

بسم الله الرحمن الرحيم

عدي بن حاتم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحباً
بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي
جليل من صحابة رسول الله ص ، ذلكم الصحابي هو عدي بن حاتم (رضي
الله عنه) .

هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امريء القيس بن
عدي الطائي . أسلم عدي سنة تسع وقيل سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك
 . وكان من قصة إسلامه ما ذكره ابن حجر في الإصابة، فيما يرويه عدي
عن نفسه بقوله : لما بعث النبي ص كرهته كراهة شديدة، فانطلقت حتى
كنت في أقصى الأرض مما يلي الروم، فكرهت مكاني أشد من كراهته ،
فقلت : لو أتيت ، فإن كان كاذباً لم يخف عليّ، وإن كان صادقاً اتبعته،
فأقبلت فلما قدمت المدينة استشرفني الناس ، فقالوا: عدي بن حاتم! فأتيت ،
فقال لي : يا عدي أسلم تسلم .

قلت : إن لي ديناً .

قال: أنا أعلم منك بدينك، ألسنت ترأس قومك ؟

قلت بلى .

قال : ألسنت تأكل المربع^(١)؟

قلت بلى .

قال فإن ذلك لا يحل لك في دينك . ثم قال أسلم تسلم، قد أظن أنه إنما يمنعك
غضاضة تراها ممن حولي ، وإنك ترى الناس علينا إلباً واحداً . قال : هل
أتيت الحيرة ؟

قلت: لم آت ، وقد علمت مكانها .

(١) المربع هو ما كان يأخذه الرئيس ، وهو ربع المغنم . (الجوهري ، الصحاح ٣/ ١٢١٥) .

قال: يوشك أن تخرج الطعينة منها بغير جوار حتى تطوف بالبيت، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز ، قلت : كسرى بن هرمز ! قال: نعم ، وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته .
قال عدي : فرأيت اثنتين : الطعينة ، وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى، وأحلف بالله لتجيئن الثالثة^(١) .

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة عن الشعبي ، قال : لما كان زمن عمر (رضي الله عنه) قدم عدي بن حاتم على عمر ، فلما دخل عليه كأنه رأى منه شيئاً -يعني جفاء- قال: يا أمير المؤمنين أمتعرفني ؟ قال : بلى والله ! أعرفك أكرمك الله بأحسن المعرفة ، أعرفك والله أسلمت إذ كفروا ، وعرفت إذا أنكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، فقال حسبي يا أمير المؤمنين حسبي .^(٢)

ومن عبادته (رضي الله عنه) ما ذكره ابن المبارك في الزهد عن ابن عيينة أنه حدث عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها^(٣) .

كما أن عدي ابن الجواد المشهور حاتم الطائي ، فالإبن أيضاً كان جواداً كريماً ، فقد أرسل إليه الأشعث بن قيس يستعير منه قدور حاتم ، فملأها وحملها الرجال إليه ، فأرسل إليه الأشعث إنا نريدها فارغة ، فقال : إنا لا نغيرها فارغة^(٤) .

أيها المستمعون الكرام، إن مما يتعلق بشهر رمضان من مواقف عدي (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد (رضي الله عنه)، قال: أنزلت { واكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود } ولم ينزل { من الفجر } وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد { من الفجر } فعلموا أنه يعني الليل والنهار.^(٥)

(١) الإصابة ٤٦٨/٢ .

(٢) أسد الغابة ٣٩٣/٣ .

(٣) الإصابة ٤٦٨/٢ .

(٤) ابن الأثير ، أسد الغابة ٣٩٣/٣ .

(٥) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩١٧ .

ومن هؤلاء الصحابة الذين حملوا الخيط الأبيض والأسود على ظاهره صاحبنا في هذه الحلقة عدي بن حاتم (رضي الله عنه) كما يحدث عن نفسه فيقول: لما نزلت { حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود } عمدت إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ص ، فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»^(١) .

وفي رواية أيضاً : «إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك»^(٢) .

أخي المستمع الكريم ، بادر عدي (رضي الله عنه) بتنفيذ هذا التشريع ، وأخذ الأمر على ظاهره ، حيث عمد إلى عقالين: أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلهما تحت وسادته، فجعل ينظر في الليل فلا يستبين له. فلما أشكل عليه الأمر ، وأدرك الخطأ ذهب إلى رسول الله ص مسترشداً ، وهكذا هي حال صحابة رسول الله ص يبادرون بسؤاله ص عما يشكل عليهم في أمور دينهم ، قال عدي : فغدوت على رسول الله ص ، فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» . نعم هكذا وضح رسول الله ص لعدي (رضي الله عنه) المقصود بالخيط الأبيض من الخيط الأسود .

أيها المستمعون الكرام ، أما ما ورد في الرواية الثانية من قول الرسول ص «إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك» إنما هو من باب ملاطفة الرسول ص لأصحابه (رضي الله عنهم) ومعنى ذلك : إن وسادك إذا لعريض، أي إن كان ليسع الخيطين: الخيط الأسود والأبيض المرادين من هذه الآية تحتها، فإنهما بياض النهار وسواد الليل، فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب.

أما ما جاء في بعض الألفاظ «إنك لعريض القفا» ففسره بعضهم بالبلادة، فهو تفسير ضعيف وقال القرطبي رداً على هذا التفسير : حمله بعض الناس على الذم على ذلك الفهم ، وكأنهم فهموا أنه نسبه إلى الجهل والجفاء ، وعدم الفقه ، وعضدوا ذلك بقوله «إنك عريض القفا» وليس

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩١٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٤٥٠٩ .

الأمر على ما قالوه ، لأن من حمل اللفظ على حقيقته اللسانية التي هي الأصل إن لم يتبين له دليل التجوز لم يستحق ذماً ولا ينسب إلى الجهل^(١).

أيها المستمعون الكرام ، إن هذا الموقف من عدي بن حاتم (رضي الله عنه) إن دل على شيء فإنما يدل على سرعة الاستجابة لله ولرسوله ص ، ويدل أيضاً على الحرص على سلامة الدين ، المتمثل في سؤال رسول الله ص عن هذا الإشكال ، وهكذا جاء التوجيه من رب العالمين لعباده المؤمنين حين قال : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } .

كما لا ننسى أيضاً أن عدي بن حاتم أيضاً روى هذه القصة عن نفسه - وإن كان فيها غضاضة عليه- لبيان الشرع ونشر العلم .

أخي المستمع الكريم بعد أن علمت طرفاً من أحوال صحابة رسول الله ص في رمضان، لا بد أن نتعرف على شيء مما يدل عليه هذا الموقف ، ألا وهو سرعة الاستجابة لتنفيذ شرع الله وسنة رسوله ص ، فعلى المسلم المبادرة إلى تنفيذ ما علمه من أمور دينه، وعند الإشكال في التنفيذ يبادر بالسؤال عنه ، كما كان صحابة رسول الله ص يبادرون بسؤاله، أما نحن في زماننا هذا نبادر بسؤال أهل العمل بالشرع ، طلباً لسلامة ديننا وصلاح عبادتنا .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) ابن حجر ، فتح الباري ١٣٣/٤ .